الفاء للتفريع على جملة الكلام السابق وهذه كالفذلكة لما تقدم لتبين أن صفات الضلال التي أبهم أصحابها هي حافة بالمشركين المكذبين برسالة محمد A فإن ا ذكر أولياء الشياطين وبعض صفاتهم بقوله : (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) وذكر أن ا عهد لبني آدم منذ القدم بأن يتبعوا من يجيئهم من الرسل عن ا تعالى بآياته ليتقوا ويصلحوا ووعدهم على اتباع ما جاءهم بيني الخوف والحزن وأوعدهم على التكذيب والاستكبار بأن يكونوا أصحاب النار فقد أعذر إليهم وبصرهم بالعواقب فتفرع على ذلك : أن من كذب على ا فزعم أن ا أمره بالفواحش أو كذب بآيات ا التي جاء بها رسوله فقد ظلم نفسه ظلما عظيما حتى يسأل عمن هو أظلم منه .

ولك أن تجعل جملة : (فمن أظلم ممن افترى) الخ معترضة بين جملة : (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وجملة : (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) كما سيأتي في موقع هذه الأخيرة وقد تقدم الكلام على تركيب : (من أظلم ممن) عند قوله تعالى : (ومن أظلم ممن منع مساجد ا أن يذكر فيها اسمه) في سورة البقرة وأن الاستفهام للإنكار أي لا أحد أظلم .

والافتراء والكذب تقدم القول فيهما عند قوله تعالى : (ولكن الذين كفروا يفترون على ا الكذب) في سورة العقود . ولهذه الآية اتصال بآية : (وكم من قرية أهلكناها) من حيث ما فيها من التهديد بوعيد عذاب الآخرة وتفظية أهواله .

و (من) استفهام إنكاري مستعمل في تهويل ظلم هذا الفريق المعبر عنه بمن افترى على ا كذبا . و (من) الثانية موصولة وهي عامة لكل من تتحقق فيه الصلة وإنما كانوا أظلم الناس ولم يكن أظلم منهم لأن الظلم اعتداء على حق وأعظم الحقوق هي حقول ا تعالى وأعظم الاعتداء على حق ا الاعتداء عليه بالاستخفاف بصاحبه العظيم وذلك بأن يكذب بما جاءه من قبله أو بأن يكذب عليه فيبلغ عنه ما لم يأمر به فإن جمع بين الأمرين فقد عطل مراد ا تعالى من جهتين : جهة إبطال ما يدل على مراده وجهة إيهام الناس بأن ا أراد منهم ما لا يريده ا .

والمراد بهذا الفريق : هم المشركون من العرب فإنهم كذبوا بآيات ا التي جاء بها محمد قوله عند آنفا تقدم كما الفواحش من به أمرهم ا أن زعموا فيما الكذب ا على وافتروا A تعالى : (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا) .

و (أو) ظاهرها التقسيم فيكون الأظلم وهم المشركون فريقين : فريق افتروا على ا الكذب

وهم سادة أهل الشرك وكبراؤهم الذين شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به ا ونسبوه إلى ا وهم يعلمون مثل عمرو بن لحي وأبي كبشة ومن جاء بعدهما وأكثر هذا الفريق قد انقرضوا في وقت نزول الآية وفريق كذبوا بآيات ولم يفتروا على ا وهم عامة المشركين من أهل مكة وما حولها وعلى هذا فكل واحد من الفريقين لا أظلم منه لأن الفريق الآخر مساو له في الظلم وليس أظلم منه فأما من جمع بين الآمرين ممن لعلهم أن يكونوا قد شرعوا للمشركين أمورا من الضلالات وكذبوا محمدا A فهم أشد ظلما ولكنهم لما كانوا لا يخلون عن الانتساب إلى كلا الفريقين وجامعين للخصلتين لم يخرجوا من كونهم من الفريق الذين هم أظلم الناس وهذا كقوله : (ومن أظلم ممن افترى على ا كذبا أو قال أوحي إلى ولم يوح إليه شئ ومن قال سأنزل مثلما أنزل ا) . فلا شك أن الجامع بين الخصال الثلاث هو أظلم من كل من انفرد بخصلة منها وذلك يوجب له زيادة في الأظلمية لأن كل شدة وصف قابلة للزيادة .

ولك أن تجعل (أو) بمعنى الواو فيكون الموصوف بأنه أظلم الناس هو من اتصف بالأمرين الكذب والتكذيب ويكون صادقا على المشركين لأن جماعتهم لا تخلو عن ذلك .

شيء باسم الإشارة في قوله : (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) ليدل على أن المشار إليهم أحرياء بأن يصيبهم العذاب بناء على ما دل عليه التفريع بالفاء